

Description of Urbanism in Ibn Farkoun's Poetry

وصف العمران في شعر ابن فركون

Afnan Zalloum^{1*}, Salah Jarrar¹.

¹The University of Jordan, Amman, Jordan.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 20 Mar 2022

Accepted 01 Jun 2022

Published 01 Apr 2024

*Corresponding author:

The University of Jordan, Amman, Jordan.

Email: afnazalloum@yahoo.com.

Abstract

This study explores some aspects of what Ibn Farkoun documented in describing Andalusian architecture during the era of Bani al-Ahmar and the reign of King Yusuf III. The first section provides an introduction to Ibn Farkoun, focusing on his literary and poetic contributions. The second section discusses Andalusian architecture as depicted in his poetry, highlighting his descriptions of palaces, domes, niches, stadiums, and the shura councils held in the presence of Ibn Farkoun and King Yusuf III. The third section examines the technical characteristics of the poetry related to urban description. The study utilizes an inductive descriptive method by extrapolating poetic passages that feature Ibn Farkoun's descriptions of urbanism.

Keywords: Description, Urbanism, Ibn Farkoun, Al Andalous.

الملخص

تتجلى هذه الدراسة في الوقوف على بعض ما نظم ابن فركون في وصف العمارة الأندلسية إبّان عصر بني الأحمر في عهد الملك يوسف الثالث، فقد كان العمران سمة بارزة في شعر ابن فركون يعبر عن خلاله عن جماليات العمارة الأندلسية ودورها في المجتمع، إذ لازم ابن فركون الملك يوسف الثالث في مجالسه وشاركه جلّ مناسباته بعد أن ولي أمور سرّه، فكان ذلك باعثاً لأن يتطوّر في أرجاء مملكة غرناطة بين قصورها وما اقترن بها من قباب وطاقت، بالإضافة إلى مجالس الشورى التي كانت تقام في أبنية خاصة تحت مسمّى قبة المشور، وما إلى ذلك من وصف للأمكنة التي كان يتردد إليها الملك يوسف الثالث مع أمين سرّه ابن فركون. وجاءت الدراسة في المبحث الأول للتعريف بابن فركون وإنتاجه الأدبي الشعري، أما المبحث الثاني فقد جاء للحديث عن العمارة الأندلسية كما وصفها في أشعاره فنجدّه واصف القصور والقباب والطاقت، والملاعب ومجالس الشورى التي كانت تعقد بحضور ابن فركون برفقة الملك يوسف الثالث. أما المبحث الثالث فقد عرض الخصائص الفنية لشعر وصف العمران. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك باستقراء المقطوعات الشعرية التي انبج عنها وصف العمران في شعر ابن فركون. وتوصلت الدراسة إلى أن وصف العمران في شعر ابن فركون كان خالصاً في أكثره في العمران القائم في غرناطة وبعض أعمالها، عدا عن ذلك تجلّي صفات الملك يوسف الثالث في هذا الوصف.

الكلمات المفتاحية: الوصف، العمران، ابن فركون، الأندلس.

١,١ الإطار النظري والدراسات السابقة

خلق الله تعالى الإنسان لعبادته، وحثه على القيام بالعمل الصالح وعمارة الأرض، قال تعالى: "﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾" (١) وهذه العمارة تشمل كل ما فيه من نفع وخير للفرد والمجتمع، وقد سعى الإنسان بثبات وتواصل إلى تحسين وتنميق حياته على هذه الأرض، من أجل ذلك عمد ببناء الكثير من العمارة في مشهد سمردي خلد تاريخ العرب الفني على مر العصور.

ومن المعروف أن شعوباً كثيرة سكنت الأندلس عامة وساهمت جميعها في تطوير الفنون، لكن الأثر العربي الإسلامي، وتحديدًا العمارة الإسلامية هو من استحوذ على هذه الفنون.

كان للفتح الإسلامي الأندلسي دور مهم في تشييد كثير من العمران، وتعد العمارة الإسلامية جوهرية حقيقية في قلب الأندلس، فعندما دخل بنو أمية الأندلس بعد حملة عسكرية قادها الأمويون ضد القوط الغربيين واستطاعوا بعد ذلك توسيع رقعتهم وبسط قبضتهم على الحكم، وعبور الأندلس بأنظمة حكم وإدارات مختلفة من ولاية وإمارة وخلافة، إلى أن حل ملوك الطوائف في الأندلس، في هذه الفترات شهدت الأندلس اضطراباً سياسياً داخلياً وكثرت الصراعات والفتن التي انعكست سلباً عليها على المدى القريب والبعيد على بلاد الأندلس، إلا أن هذه الاختلافات الثقافية والعرقية والفكرية ساهمت إلى حد كبير في تقديم حضاري عمراي لا مثيل له، ضمت أروع القصور والقلاع والمساجد والمنارات والقباب التي تعكس ثقافة وبراعة هذه الشعوب (٢).

عندما تردد الشعراء إلى بلاد الأندلس بعد الفتح، وبدا بينهم وبين الخلفاء علاقة تواصل واتصال، مدعاتها وأهدافها مختلفة، إذ كان الشعراء يتوددون إلى الحكام بالمديح والثناء، فيحظى الشاعر بمكانة مرموقة، ويصبح رفيقه في مختلف الأماكن التي ينتقل إليها، ولما كان الخلفاء يترددون القصور والمساجد والحدائق الخلابة بصحبة الشعراء، حتى أثارت هذه العمارة قرائح الشعراء يتغنون بها، وينظمون أعذب القصائد.

أما شعر الوصف في الأندلس فقد كانت البيئة الأندلسية بيئة خصبة للشعراء استطاعوا من خلالها تقديم مادة أدبية شعرية، فقد عرفت الأندلس بجمال طبيعتها، بالإضافة إلى ما يعرف بموائد الأُنس والخمر التي اتخذت من الطبيعة مكاناً لها، بالإضافة إلى ما كانت عليه الأندلس من تطور حضاري ثقافي في ذلك الوقت، كل هذه العناصر الطبيعية كانت مصدر إلهام لهؤلاء الشعراء للوصول إلى كثير من الأوصاف الشجيرة والعذبة المتجددة في ذلك العصر، فكثير من المدن والقصور التي أنشأها الخلفاء والأمراء كانت مصدراً عذباً للتعبير عن مشاعر الشوق والحب، يقول ابن زيدون (٣):

وَالْأَفُقُ طَلِقٌ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا	إِنِّي ذَكَرْتُكَ، بِالزَّهْرَاءِ، مُشْتَقًّا،
كَأَنَّهُ رَقَى لِي، فَأَعْتَلَّ إِشْفَاقَا	وَلِلنَّسِيمِ إِعْتِلَالٌ، فِي أَصَائِلِهِ،
كَمَا شَقَّقَتْ عَنِ اللَّبَاتِ أَطْوَقَا	وَالرَّوْضُ، عَنْ مَائِهِ الْفُضْيِ، مُبْتَسِمٌ
بِتَنَا لَهَا، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَاقَا	يَوْمٌ، كَأَيَّامٍ لَّدَاتٍ لَنَا انْصَرَمَتْ،
جَالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنَاقَا	نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْغَيْثُ مِنْ زَهْرٍ

ولعل وصف العمران في شعر ابن فركون قد اقتصر أكثره في وصف قصر الحمراء فابن فركون من أهل غرناطة، وهو كغيره من الشعراء الأندلسيين نشأ وترعرع في أحضان الطبيعة الأندلسية وبين وضاء أنبيتها فتأثر بها وقد انعكس ذلك على أشعاره، إذ شهد ابن فركون عصر بني نصر (بني الأحمر) وهم بذلك يشكلون آخر حكم للمسلمين في الأندلس، ولم يكن للمسلمين في ذلك الوقت حكم إلا على غرناطة وبعض أعمالها؛ لذلك كان قد كثر ذكر العمران الذي شمل مدينة غرناطة وما حولها، ولما لاحظته أثناء قراءة النصوص الشعرية أن وصف العمران كان وفيها بعض الشيء، وأكثره وصف قصر الحمراء لما لهذا القصر مقام حضاري جمالي أدبي عند ملوك بني نصر عدا عن القصور الأخرى كقصر المحدث، وجنة العريف...، فوقفت

عند بعض هذه النصوص لدراساتها وتحليلها، بعد التعريف بالشاعر ابن فركون شاعر البلاط ، وكان لابد في نهاية المطاف الوقوف عند الخصائص الفنية لشعر الوصف.

ولعل اختيار هذا الموضوع محورياً للدراسة في محاولة لإظهار جمال العمارة الأندلسية بوجه خاص في شعر ابن فركون، ثم أن هذا الموضوع لم يفرد له دراسة مستقلة، تعرض وصف العمران في شعر ابن فركون، وهي تشير إلى إجادته وإتقان ابن فركون في وصف العمارة الأندلسية في عهد بني نصر.

أما الدراسات السابقة، فلم أجد دراسة متخصصة في هذا الموضوع –وصف العمران في شعر ابن فركون- فيما رجعت إليه من الدراسات- فبعضها يتحدث عن العمران في بيئة أخرى وفي عصر مختلف، وبعضها الآخر متعلق بمسائل شعرية لا علاقة لها بوصف العمران، وقد اشتملت على دراسة شعر ابن فركون في موضوعات أخرى، ومن أهمها:

دراسة للدكتورة حياة، والبروفيسور خليك شهزاد (٢٠٢١): أبو الحسين بن فركون: حياته وأدبه، هو بحث منشور في مجلة العروبة، مركز العروبة للخدمات الأكاديمية، المجلد ١، العدد ٢. وهي دراسة تقوم على محورين أساسيين، الأول يتحدث عن مدينة غرناطة، وهي المدينة التي ينتمي إليها ابن فركون من جوانب متعددة، اجتماعية، جغرافية، فكرية وأدبية، وأما المحور الثاني فقد تناول رؤية في حياة ابن فركون، وأهم المناصب التي شغلها، وثقافته، ووفاته، وعلاقته برجال عصره، وأهم ذلك علاقته بملك غرناطة يوسف الثالث (٨١٠-٨٢٠هـ)، وآثاره الأدبية.

دراسة للأستاذ بان كاظم السامرائي (٢٠٠٥)، شعر ابن فركون: دراسة موضوعية فنية، وهي رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق. وقد عرضت هذه الدراسة بعد التعريف بابن فركون، والحديث عن حياته، وثقافته، الأغراض الشعرية لابن فركون: المديح، والأخوانيات، والوصف، والرثاء، بالإضافة إلى الدراسة الفنية.

دراسة للدكتور فهد الإبراهيم (٢٠٢١)، تناس المفردات القرآنية في ديوان ابن فركون الأندلسي، وهو بحث منشور في مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية، العدد ٦٧. إذ اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي المقارن، فقد جمع الباحث المفردات القرآنية الواردة في شعر ابن فركون في مقارنة بينها وبين مجيئها في السياق القرآني، فجاءت في أربعة مباحث: الأول: مفردات قرآنية كثيرة ومتعددة. الثاني: مفردات أسماء القرآن في شعر ابن فركون. الثالث: الصفة والموصوف. الرابع: القوافي.

دراسة للدكتورة فريال العلي (٢٠١٨)، الأنساق الثقافية في القصيدة الإنشادية الأندلسية: عيديات ابن فركون الغرناطي أنموذجاً، وهو بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت- مجلة النشر العلمي، المجلد ٣٦، العدد ١٤٢. وجاءت هذه الدراسة لتكشف عن الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في القصيدة الإنشادية الأندلسية، وقد شملت القصائد التي قيلت في عيدي الفطر والأضحى بين عامي ٨١٤-٨٢٠هـ، وقد وقفت هذه الدراسة على أنساق ثلاث وهي: البطولة، والكرم، وعراقة النسب.

والمطلع على هذه الدراسات يجد أنها بعيدة إلى حد كبير عن موضوع الدراسة إلا في حديثها عن حياة الشاعر ابن فركون، فقد تشعبت هذه الدراسات في طرحها شعر ابن فركون بين موضوعية وفنية، ونقدية.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو المنهج الوصفي الاستقرائي، بما تلائم مع طبيعة هذه الدراسة.

وقد استقامت هذه الدراسة على مقدمة جاء فيها الحديث عن أهمية الدراسة والهدف منها، والمنهج المتبع فيها، وعرض الدراسات السابقة التي تناولت شعر ابن فركون بشكل موجز، ثم يلي ذلك المبحث الأول: الذي يسرد حياة ابن فركون، والمبحث الثاني: في الحديث عن العمارة الأندلسية من قصور وقباب وطاقت، ومدرج السبيكة، ومجلس الشورى ...، والمبحث الثالث في الحديث عن الخصائص الفنية لشعر وصف العمارة في شعر ابن فركون.

٢. خطة الدراسة

— المقدمة

— المبحث الأول: التعريف بابن فركون

— المبحث الثاني: العمارة الأندلسية في شعر ابن فركون

— الخاتمة

هو أبو الحسين بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هشام المعروف بابن فركون، ولفظ فركون بضم الفاء (فُركون) ^(٤)، ولم يُذكر ابن فركون في الكتب والتراجم إلا باسم أبي الحسين، والظاهر أنها ليست بكنيته وإنما اسمه ^(٥) وابن فركون شهرته وشهرة أبيه أحمد وعمّه أبي الطاهر وجده سليمان وجد أبيه أحمد قاضي الجماعة ^(٦)، فقد كان والد شاعرنا (أبي جعفر أحمد بن سليمان بن فركون) جامع "مظهر النور" قاضياً فقيهاً وأديباً شاعراً ^(٧)، وتلميذ لسان الدين بن الخطيب ^(٨) وقد عمل والده في الكتابة السلطانية في عهد الغني بالله ^(٩) ثم انتقل للعمل في القضاء عام ٧٩٩ هـ ^(١٠)، وجاء في ديوان ابن فركون "اشتغل أبو جعفر هذا بالكتابة السلطانية في عهد عبد الغني بالله بترشيح من أستاذه ابن الخطيب، وكان أبو جعفر ابن فركون مع المحرضين على ابن الخطيب، كابن زمرك والقاضي النّباهي" ^(١١) وما يشير إلى أن والد ابن فركون انقلب على أستاذه، إذ تغيّرت صيغة خطاب ابن الخطيب من المدح بعدما وصفه حادّ الذّكاء والإدراك بقوله: "شغلة من شغل الذكاء والإدراك" إلى توبيخه بقوله: "جرؤ مخفور، وفي جلده كلب عقور، وسفيه..." ^(١٢).

ويعود نسب ابن فركون إلى قبيلة القرشي كما ذكر ابن الخطيب، بقوله: "وكفى بالنسب القرشي أوليّة" ^(١٣) أما في كتاب ابن الخطيب "الكتيبة الكامنة" فذكر نسبه بالقسري ^(١٤)، ولعل السبب في ذلك هو انقلاب أبي جعفر بن فركون على أستاذه ابن الخطيب كما ورد سابقاً.

ولد أبو الحسين حوالي ٧٨١ هـ بغرناطة ^(١٥)، وقد أشار إلى مولده في قصيدة ألقاها في المولد النبوي عام ٨١٨ هـ ^(١٦):

ومن بغد ما مرّت ثلاثون حِجّة وسنّع يُرامُ الأُنسُ أو يُتَوَهَّمُ
وقاربتُ من مَرَمَى الأَشَدِّ رَمِيَّةً تُقَرِّطُهَا من حادثِ الدهر أسُهُمُ

أما صفات ابن فركون، فقد ورث عن والده الذكاء والنبوغ، وانخرط منذ شبابه في ديوان الإنشاء، فأكسبه ذلك أدوات ومؤهلات كجمال الخط- الذي اشتهر به والده بالإضافة إلى جودة الإنشاء، وإحكام النظم، فابن فركون نظم الشعر وهو طالب في عمر صغير، وقد اطلع الشريف أبو العباس الحسني ^(١٧) في ذلك الحين على شعره، وكتب له ^(١٨):

تبارك الله من نجلٍ قد اجتمعت محاسنُ الأب فيه وهو يزداد
فلا برحتُ أرى منك الذي علّمت عن جدّه المُنتقى مصرٌ وبغدادُ

أهم المناصب التي شغلها ابن فركون

عمل ابن فركون في ديوان الإنشاء في عهد محمد السابع، وقد كان ابن فركون على اتصالٍ بينه وبين الشريف أبي العباس، وأخيه أبي المعالي قاضي الجماعة الذي ما لبث أن بَشَّرَ به "ففي كتاب المقام العلي في اليوم الرابع والعشرين لصفر من عام ثمانية وثمان مائة" ^(١٩)، وبعد وفاة محمد السابع لزم ابن فركون يوسف الثالث (٨١٠-٨٢٠)، و"غدا شاعرة، وقد ملئ ديوانه بقصائد مدحية بلغت نحو مئة قصيدة ومقطوعة" ^(٢٠)، ثم أصبح ابن فركون أكثر قرباً من الملك وولي كتابة سره ^(٢١)، وليس من المستبعد أن يحظى ابن فركون في ذلك الوقت بمنصب وزير، "وكثيراً ما يرتقي" الكاتب "إلى منصب الوزير" ^(٢٢).

آثار ابن فركون الأدبية، وأذكر منها

- ديوان ابن فركون: وقد اعتمدت هذه الدراسة على جزء كبير من هذا الديوان، في استقراء القصائد والمقطوعات الشعرية للحديث عن وصف العمران في شعر ابن فركون، وقد وصف محقق الديوان الدكتور محمد بن شريفة جمال الخط الذي كتبت بها المخطوطة، ولعله يصف جمال خط ابن فركون، وهي نسخة حديثة، انتسخت في آخر القرن الرابع عشر الهجري. ^(٢٣)
- كتاب "مظهر النور الباهر في أمداح الملك الناصر"
- وهو كتاب جمع فيه ابن فركون القصائد المدحية التي قبلت في مدح الملك يوسف الثالث، جاء في عدة أسفار، وذكر المحقق أنه ما وصل إلينا هو السفر الثاني من نسخته الأصلية بخط ابن فركون، ويوجد السفر الثاني في الخزانة العامة في الرباط، يشتمل على ما قيل في المناسبات العامة التي حدثت عام (٨١١ هـ) ^(٢٤).

– البقية والمدرّك من شعر ابن زمرك: وينسب هذا المؤلّف إلى الملك يوسف الثالث وضَمّ فيه أشعار ابن زمرك (٢٥) التي قام بجمعها بعد وفاته- ابن زمرك- سنة (٧٩٧هـ) (٢٦)، وكان عمل ابن فركون في هذا الكتاب هو أنه قام بنسخها بأمر من الملك يوسف الثالث لقرب ابن فركون منه وملازمته له (٢٧).

وفاته:

لم يرد في الديوان ذكر وفاة ابن فركون، ولم يكن هنالك أي أحداث وتفاصيل عن حياته بعد وفاة الملك يوسف الثالث وما آلت إليه حياته المقبلة في ظل الأحوال المضطربة، ومن الواضح أنه أتم ديوانه بعد وفاة الملك يوسف الثالث فقد دعا له بالرحمة وراثه (٢٨)، وعلى ما يبدو تغيب دور ابن فركون بعد وفاة يوسف الثالث وتحديداً بعد أن استولى محمد التاسع الملقب بالأيسر على العرش عام (٨٢٢هـ) بعدما خلع يوسف الثامن عن عرشه (٢٩).

٢,٢ المبحث الثاني: العمارة الأندلسية في شعر ابن فركون

وينطوي أكثر شعر ابن فركون في وصف العمارة وتحديد القصور التي في جوف مدينة غرناطة وما اعتلى تلك القصور من طاقات وقباب، بالإضافة إلى الأماكن التي كان يتردد إليها الشاعر برفقة الملك يوسف الثالث، إذ سيعرض هذا المبحث، القصور، والقباب والطاقات، ومدرج السبيكة، وقبة المشور بشكل مفصل.

وصف القصور

قصر الحمراء

ورد ذكر قصر الحمراء في مواطن كثيرة في شعر ابن فر (يعد قصر الحمراء قلب مدينة غرناطة ومن أعظم وأشهر المباني التي خلفها المسلمون في الشرق، وقد عمد أبو عبد الله (٣٠) على تشييده في بداية حكمه، ففي "سنة (٦٣٦هـ)- ركب أبو عبد الله بن الأحمر من غرناطة إلى موضع الحمراء وأجال فيها نظره وخط أساس الحصن وجعل فيه من حفره وما تمت السنة إلا والحصن مشيد البناء وقد جاءه من ماء الوادي برفع سد وحفر ساقية معينة" (٣١)، وبقي أبو عبد الله يواظب على توسيع مملكته وتشديد الأبنية حتى وافته المنية سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٣) (٣٢)، ودأب ابنه- محمد الثاني- من بعده وكان له دور كبير في إتمام جانب كبير من سور الحمراء (٣٣)، ذلك القصر الغرناطي الذي يعد معلماً عمرانياً في ذاكرة التاريخ، ويعرف ابن الخطيب قصر الحمراء على أنه "رأس الحضرة ومعقل الإسلام ومفرع الملك ومقعد الأيدي وصوان المال والذخيرة؛ وبعد أن صار قاعاً صفصفاً وخراباً بلقاعاً، فهو اليوم عروس يحلي المهضوب ويغازل الشهب" (٣٤)، وجاء في كتابه لللمحة البدرية "مدينة الحمراء دار الملك مطلة على معمرها في سمت القبلة" (٣٥). وهذا التعريف لقصر الحمراء يحمل أبعاداً سياسية وعسكرية ترفيهاً وأدبياً، ويوضح ماهية بناء القصور من حيث اتخاذها معقلاً وحصناً منيعاً (٣٦)، ومن ثم جعل هذه القصور مكاناً للترويح عن النفس، أما أدبياً فيبدو واضحاً على جدران قصر الحمراء (٣٧) التي نُقشت بالقصائد الشعرية التي أطلق عليها القصائد الجدارية البلاطية، ومن أولئك الذين عنيوا بالقصائد الجدارية الوزير ابن الخطيب وابن فركون والملك الشاعر يوسف الثالث (٣٨)، وقد تزين هذا القصر بأنواع الخط العربي التي التصقت بأبوابها وأعمدتها وأقواسها، ونظم ابن فركون في وصف قصر الحمراء (٣٩):

بواي حلّ مولانا فَعَمَّتْ	رَكَائِبُهُ الْغَوَائِرُ وَالنَّجَادِ
تَرَى كَلًّا لَدَيْهِ مِنْ يَدَيْهِ	يُرَاقُ بِالْمَكَارِمِ أَوْ يُعَادَى
لَقَدْ شَرَفَتْ مَعْنَاهُ فَقُلْنَا	بِحَقِّ أَنْ يَسُودَ وَلَنْ يُسَادَا
سُنْثِي بِالَّذِي أُولِيتَ فِيهِ	بُنُو الْأَمَالِ مَثْنَى أَوْ فُرَادَى
وَقَدْ أَوْحَشَتْهَا حَمَاءُ مُلْكٍ	فَأَبْدَتْهُ خُلُوصاً وَاعْتِقَادَا
كَأَنَّ الرُّوحَ قَدْ عَادَتْ لَجَسْمٍ	عَدَاةَ اخْتَلَهَا الْمَوْلَى وَعَادَا

وقصر الحمراء في هذه الأبيات قاعدة ملكية حصينة يترده الركبان غائرة، ويتردد الملوك وقد ربط الحمراء بالملك بقوله " حمراء مُلكٍ، إذ يشيرُ إلى حكم بني نصر، ووازن جمال هذا القصر وبناءه بملوك بني نصر، ويصف ابن فركون حال قصر الحمراء وكأنه جسد عادت إليه الروح بعدما وطئت قدما الملك يوسف الثالث أعتاب القصر.

وكشف ابن فركون عن جمال قصر الحمراء عندما نزل به الملك يوسف الثالث بوصفه بالدائرة من الضوء التي تحيط بها أجرام سماوية، يقول:

وخرنطرة دار الخلافة لم تزل	مجالاً لأفراسي الخميس العرمم
أبْجَهْلُ في مِصرٍ وشامٍ حديثها	وشمس الضحى ما نورها بمكتم
لقد حلَّ بالحمراء هالة مُلكه	ولاح بها بدراً يحفُّ بأنجم
أُنْسِبُ للبدر المتمم نوره	وقد يختفي في جَوْه المتغيم

ويعلن الشاعر ابن فركون خلافة بني الأحمر في غرناطة، وهي مدينة ضمت جيشاً كبيراً، ولا يجهل ذلك أهل الأرض في أمصار مِصرٍ والشام، فهو واضح وضوح الشمس، أن هذا الجيش حلَّ حصن الحمراء، فلا يخفى على القارئ أن " أبهاء قصر الحمراء تتسع وحدها لأربعين ألف رجل (٤٠)، ولهذا ربط الشاعر بين الحديث عن الجيش العرمم وقصر الحمراء؛ ليوضح سعة القصر.

وأنشد في وصف مباني قصر الحمراء (٤١):

لله مَنِي مَبْنَى حُسْنُ بَهْجَتِهِ	لكلِّ قَلْبٍ إذا حيّا به شَغَفُ
ومصنَّعٌ معجَبٌ بالصُّنْعِ مُتَّصِلٌ	بالِعِزِّ مُتَفَرِّدٌ بالحُسْنِ مُتَّصِفٌ
كَأَنَّ مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مَنْشَأُهُ	فهذه عُرْفٌ من فَوْقِهَا عُرْفُ
كالرُّوضِ لو لم يَكُنْ تَدْوَى أَرْأِضُهُ	والبَدْرِ لو لم يَلُحْ في وَجْهِهِ كَلْفُ

الشاعر في هذه الأبيات يتغنى بجمال المباني وحسن مظهرها البهيج، وهي تحيي شعور الحماسة والإعجاب لرؤيتها، ويصف الشاعر مباني قصر الحمراء بجنة الله على الأرض، بل يصفها بجنة الفردوس التي هي ليست بجنة واحدة، فأصل الفردوس البستان والفرايس والبساتين (٤٢)، وفيها غرف من فوقها غرف، والشاعر هنا يشير إلى قوله تعالى: " لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" (٤٣)؛ دلالة إلى تعدد وكثرة غرف قصر الحمراء، وهي كروسي لم تدبل أزهاره، وكبدر لم يمح ضوءه بقع.

يحتوي قصر الحمراء على العديد من القاعات والغرف، منها: قاعة بني سراج، وقاعة الملوك (أو قاعة العدل) وقاعة الأختين.

قصر المحدث

المحدث اسم قصر في مالقة (٤٤) ومالقة من المدن التي "حكمها أسرة بني الأحمر بالإضافة إلى مدينة المرية" (٤٥)، ولم أجد شرحاً وافياً مفصلاً عن هذا القصر إلا أن الشاعر ابن فركون نظم قصيدة يهنئ بقدوم الملك يوسف الثالث إلى غرناطة بعد أن غادر مكان إقامته في مالقة (٤٦)، وجاء في مطلعها (٤٧) واصفاً القصر في حضرة الملك:

هناك كَعْرِفَ الزَّهْرُ لِلْمُتَسِّمِ	وَبُشِّرَى كَنُورِ الزَّهْرِ لِلْمُتَوَسِّمِ
---------------------------------------	--

وقوله (٤٨):

ورق ثناء كل لفظ مُمَنِّع

وتزجيع (٤٩) شذو الطائر المترنم

بناصر دين الله فضل التقدم

وعهداً كريماً فيه غير مُدَمِّم

ورق ثناء كل لفظ مُمَنِّع

لذلك عَزَفُ الرُّوضِ عنها مُتَزَجِّمٌ

لمالقة حقَّ التشرفُ إذ لها

و " مُخَدِّثُهَا " جاء الحيا مَعْهَداً له

تبدت جماليات المكان المحيط بقصر المحدث في هذه الأبيات، ولا تقف تلك الجماليات عند وصف الطبيعة الخلابة من أشجار وأغصان وروض وما فيمن طيور، بل جماليات المكان الطبيعي وما يحمله من معاني ودلالات في النص الشعري، لا يتمثل بنقل صورته الواقعية ^(٥٠)، وإنما تتداخل فيه سمات الأشخاص وصفاتهم، هذا ما عمد إليه ابن فركون الذي أضفى على قصر المحدث بطبيعتها الجذابة صفات الملك يوسف في زيارته لهذا القصر.

وأشار الشاعر في هذين البيتين إلى أن الملك يوسف الثالث كان يرتاد ذلك القصر في مالقة، " وهو يشير إلى المنافسة بين غرناطة ومالقة في اجتذاب السلطان " ^(٥١).

جنة العريف (٥٢)

شُيِّد في أواخر القرن السابع الهجري، ثم جُدد على يد السلطان أبي الوليد اسماعيل عام (١٣١٤-١٣٢٥ م)، ويقع القصر على ربوة باسقة على مقربة من قصر الحمراء، وهو عبارة عن قصر صغير جميل خلّاب يجمع أصولاً إسلامية وإسبانية، وفي هذا القصر مدخل يؤدي إلى ساحة فسيحة، في وسطها بركة ماء عُرس حولها الرياحين والزهور الساحرة ^(٥٣).

جنة العريف أو جنان العريف، إذ قال فيه المقرئ " وهي المثل المضروب في الظل الممدود، والماء المسكوب، والنسيم البليل " ^(٥٤)، ويصف ابن الخطيب جنان العريف " والجنة المنسوبة إلى قذّاح بن سُحنون، والجنة المنسوبة لابن المؤذن، والجنة المنسوبة لابن كامل، وجنة النخلة العليا، وجنة النخلة السفلى، وجنة ابن عمران، والجنة التي تُنسب إلى نافع، والجُزف الذي يُنسب إلى مُقبل، وجنة العُرض،.....وجنة العريف: كلها لا نظير في الحسن والدمانة والربيع، وطيب التربة، وغرقد السُّقيا، والتفاف الأشجار، واستجادة الأجناس، إلى ما يجاورها ويتخللها، مما يختص بالأحباس المواقفة، والجَنّات المُتملّكة، وما يتصل بها بوادي سَنجِل ما يقيد الطُرف، ويعجز الوصف " ^(٥٥) ويقع قصر جنة العريف شمال شرقي قصر الحمراء ^(٥٦) في أسفل الربوة التي يقام عليها القصر الآن ^(٥٧).

وقال ابن فركون في جنة العريف ^(٥٨):

حيثُ أَصْبَحْتُ لابنِ نَصْرِ مَحَلًّا

وأنا تاجُ الرَّفِيعِ المُحَلَّا

بِحُلَى العِرِّ والكمالِ تَحَلَّى

لا يُضَاهِي سَنَاهُ إِذْ يَتَجَلَّى

يَقْدُم النَّصْرُ جُنْدَهُ حَيْثُ حَلَّا

أنا أسمى في الحُسْنِ قَدْرًا وأَعْلَا

إنما جَنَّةُ العَرِيفِ عَرُوسٌ

يُوسُفُ مُبْدِي قَرَائِقُ وَصُفِي

وَجْهُهُ إِنْ بَدَا بِأَفْقِي صُبْحٌ

دامَ في غِبْطَةٍ وَطُولِ سُرُورِ

يتفاخر الشاعر ويعتز بمكانته عند بني نصر، ويتغنى بجنة العريف فهي عروسٌ وهو التاج الذي يعتلي رأس العروس، وهو يشير إلى عظيم مكانته عند بني الأحمر، تحديدًا في عهد يوسف الثالث، مادحاً بوصفه إياه بأنه أهل عز ومكان رفيع.

الرياض السعيد

أو ما يعرف الآن بقصر شنيل؛ وذلك لقربه من بقعة أرمليا على ضفة نهر شنيل، وهو أحد القصور التي بنيت خارج غرناطة في عهد الموحدين، عمل على إنشائه السيد أبو إسحاق بن يوسف الموحدي سنة ٦١٥ هـ، واستخدم في عهد بني نصر

قصرًا للضيافة، وكان الاهتمام بهذا القصر منذ تأسيس مملكة غرناطة، وفيه نظم ابن الأحمر قصيدة يصف جمال هذا القصر (٥٩) في أول عهده:

يا قصر شنيل وربُّكَ آهلاً والروض منك على الجمال قد اقتصر
لله بحرك والصِّبا قد سرَّدتْ منه دروعاً تحت أعلام الشجر
والآس حفَّ عذاره من حوله عن كلِّ من يهوى العذار قد اعتذر
ويتكون من بهو صغير مربع ذي قبة عالية، نُقِشَ عليه كثيرٌ من الأدعية، وعليه نفس عبارة " لا غالب إلا الله " (٦٠)، وأنشد ابن فركون في وصف هذا القصر (٦١):

وروضٍ تَرى الآمالَ قد حَلَّتِ الحُبا لديهِ وعَهْدُ الأُنسِ أَحْكَمَ عَقْدُهُ
كَأَنَّ الرُّبِّيَّ والتَّورَ فوق بطاحها لآلِيٍّ في جِيدٍ تنائرَ عِقْدُهُ
كَأَنَّ النسيمَ اغْتَلَّ فيها وقد أتى رسولاً فلمْ يمكنَ على البُعْدِ رَدُّهُ

والرياض السعيد كما يراه ابن فركون روضٌ فسيحٌ، فيه مجالس الأُنس عقدت في أرجائه، ويصف مشهد الرَبوة مع النور فوق أرضها المنبسطة كاللآلئ المنثور من عقد حُلِّ رباطه فتناثرت في كل مكان، وبلا شك أن الطبيعة الأندلسية التي تميزت بها الأندلس قد صقلت جمال هذه القصور.
وقال أيضا (٦٢):

ووافت إلى المَيِّزِ السَّعيدِ وفودها فراقَت على تلك البِطاح جموعُها
وناصِرُ دين الله يَطلُعُ وجْهُهُ كشمس الضحى يُغشي العيونَ طلوعُها

إذ يشير بيتا ابن فركون إلى مكانة قصر الرياض السعيد كمركز لاستقبال الضيوف والجموع الغفيرة، ومن ذلك عندما دعا الملك يوسف الثالث وفود أهل البلاد النصرية في قصر الرياض السعيد لحضور وليمة بمناسبة عقد قرانه على بنت القائد الوجيه أبي السُّرور مفرج. وفي ذلك بيان واضح في اتخاذ القصور مكانا رسميا لإقامة المناسبات المختلفة.

القباب والطاقات

القباب

ويظهر على قباب وطاقات قصر الحمراء الخصائص التاريخية والثقافية للعمارة الأندلسية، إذ ملئت جدران وسقوف وطاقات قصر الحمراء بجماليات الخط العربي بجميع أشكاله، المتمثلة بالخط الكوفي الهندسي المزوي، وخط الثلث الانسيابي ... وغير ذلك من الخطوط (٦٣)، وكانت هذه القباب والأقواس والطاقات لوحة شعرية لشعراء الدولة النصرية من أمثال ابن زمرك وابن الخطيب، فمن تجول في قصر الحمراء يجد على جدارياته جماليات ونظم ابن فركون في قبتين متقابلتين بينهما بحيرة بأمر من الملك يوسف الثالث، وقد كتب بشكل دائري على إحدهما، يقول: " ولما شرع أيدُهُ الله في تجديد القُبتين الرائقتي الشكل، خلف هذه الدار الكبيرة، وإحياء رَسْمِها، أمرني بنظم أبياتٍ كُتِبَتْ دائرة في إحدهما، وبتاريخ الثامن والعشرين لربيع الأول عام خمسَ عَشَرَ وثمانِ مائة " (٦٤):

أنا قُبَّةٌ للصَّنْعِ إِذْ أنا للصَّنِيعَةِ مَوْضِعُ
قابِلْتُ مِثْلِي فَاثْنَنْتُ في نَيْلٍ وَصْفِي تَطْمَعُ

وترى البُحيرة بيننا	مرآة هند تلمعُ
والخُصّة الغلّيا بها	كأسٌ بكفٍّ يُزفَعُ
والماء في جنباتها	مُتَدَقِّقٌ مُتَدَقِّعٌ
فكأنّها القلبُ الذي	شَمَلَ المكارمَ يَجْمَعُ

يعرض الشاعر جمالية القبة وذلك بمنح القبة سمات إنسانية، يتغنى بجمالها وبحسنها، وإذ رأيت هاتين القبتين، فهي كمرآة هند لامعة بصفائها وعدوبتها لا شائبة فيها، وهذا وصف دقيق للشاعر، فكما يرى قدامة بن جعفر أن أربع الشعراء من "أتى في شعره بأكثر المعاني، التي الموصوف مركبٌ منها، ثمّ بأظهرها فيه وأولاها، حتى يحكيه بشعره، ويمثله للحسن بنعته".^(٦٥) ويقدم الشاعر صورة حركية في تدفق الماء وتدافعه فالحركة في الصورة الشعرية يُستدل منها على إثارة المشاعر والعواطف، خاصة في الصور التي تبدو في دلالاتها حالة من الجمال والتأمل والانسجام.

وفي القبة الكبرى في الرياض السعيد قال ابن فركون^(٦٦):

سَلِ البان عنها أَيْنَ بَانت رِكابُها	وَلِمَ رُفِعَتْ فَوْقَ المَطيِّ قِبابُها
وَلِمَ تَرَكْتَ مِثًّا قُلُوبًا مَشُوقَةً	يُقَلِّبُها طَوَّعَ الغَرامِ التِّهابُها
يُهِيجُها الحادي ^(٦٧) فَتُبْهِجُها السُّرى	إذا ما انْتَحَها شَجُوها وانْتَحَبُها

يعرض الشاعر ابن فركون وفي هذه الأبيات علو هذه القبة، وهي تعلو الركاب، ويدعو الشاعر كل من مرّ بتلك القبة أن يسأل كيف يبدو علو تلك القبة وكيف بانت تلك الركاب من بُعد تلك المسافة، وقد تركت القبة للمارة مشاعر الشوق، كما يشترك المحب إلى محبوبه، وفي مشاعر ملتهبة تهيجها تلك القبة، كما يهيج الحادي الإبل التي يسوقها في الوقت الذي تأبى المسير.

الطاقات^(٦٨)

سار ابن فركون على نهج من سبقه من الشعراء في تزيين جدران الحمراء، منهم ابن الخطيب والملك يوسف الثالث، إلا أن لابن الجيّاب (٧٤٩هـ)، وابن زمرك النصيب الأوفر من هذه النقوش، وقد تابع ابن فركون منجزات الملك يوسف الثالث وسجلها بشعره،^(٦٩) ولما شرع أيده الله في إعلاء المبنى المائل على باب الدار الكبيرة أمرني بنظم أبيات تُكتب دائرة بالطبقة الثانية فقلت حسبما اقترحه معني وقافيةً وعروضًا وعدد أبيات بتاريخ الثاني لشعبان عام خمسة وثمانمئة^(٧٠):

يا مُبَصِّرًا في جمالي ما يَرُوقُ حُلِّي	أَقْصِرُ فَحُسْنُ صَفاتي فَوْقَ ما تَصِفُ
حَلَلْتُ من بابِ دارِ المُلْكِ مَنزِلَةً	من دُونِها الشُّهُبُ في عَليائها تَقِفُ
مولاي جَدَّدَ آثاري وأَكَمَلَ ما	قد كان أَغْفَلُهُ من قَبْلِهِ السَّلَفُ
هَذَا وناصِرُ دينِ الله أَبَدَني	كما عَلِمْتَ وذاك العُزُّ والشَّرَفُ
مَوْلى الوجودِ عَميدُ المُلْكِ يوسِفُهُ	ومن تَلافاهُ لَمّا راعَهُ التَّلَفُ
طِيقاني العُزُّ مَهْمًا حَلَّ مَظْهَرُها	لا قَصَرَ إلّا وبِالتَّقْصيرِ يَغْتَرِفُ

يشير إلى ما كان عليه أسلافه من الشعراء في نظم الشعر على طيقان القصور، ولما لهذه الكتابات والنقوش صورة جمالية إبداعية، ومشيرًا إلى جهود الملك يوسف الثالث في العناية بتلك الطيقان وإظهارها بقالب لا نظير له.

أخزرت كلَّ وصفٍ رائقٍ حسنٍ	ما لم يُنلْ مثلهُ في سالفِ الزَّمنِ
إنَّ حلَّ من مظهري مَوْلَايَ أفقٌ علًا	فأين صنعاءُ أو سيفُ بنٍ ذي يَزَنٍ
هذا هو المصنَّعُ الأعلى فحلَّ به	ظَوَّعَ السُّعُودِ ودَعَ غُمدانٍ لِلْيَمَنِ
أو حلَّ في مظهري عنْدَ العِشِيِّ فما	للشمسِ دُوني أنْ تهدي إلى سَنٍ

يستذكر الشاعرُ تاريخَ صنعاء وحضارتها التي نشأت قبل الميلاد، حضارة سيف بن ذي يزن وقصر غمدان^(٧٢) التي تعدُّ من عجائب الهندسة المعمارية ومن أقدم القصور الفخمة في العالم، وفي معرض للمقابلة بين هذه الحضارة وبين الحضارة الأندلسية، فإن الشاعر يرى أن الحضارة الأندلسية تفوق بجمالها وروعها وعظمتها حضارة صنعاء، ويصورها كمشهد زوال الشمس عند المغيب.

وقيل في الطاقة المشرفة على الحمراء المقابلة للكبرى^(٧٣):

وَحَضْرَةُ الملكِ وحمراؤه	حَكَّتْ بُرُوجُ الأفقِ أبراجُها
لئن علتْ في أفقِها مَصْنَعِي	إِغْلِيْلُهَا الرَّائِقِ أو تاجُها
أو قد سَمَتْ شَهْبُ سَمَائِي التي	من فوق باب القصرِ معراجُها
فكلُّ مَنْ ضلَّ سبيلَ الهدى	يهديه نحو القصدِ وهَّاجُها
وَكُلُّ مَنْ أَمَلَّ سَحَبَ النَّدى	من كَفِّهِ يرويه نَجَّاجُها

وتحاكي هذه القبة الكبرى المشرفة على قصر الحمراء الأبراج المحيطة بأسوارها، إذ إن أبراجها عديدة ويبلغ عددها سبعة وثلاثين برجاً^(٧٤)، من أشهرها: برج المتزين^(٧٥)، وبرج القنديل وبيح الأسيرة^(٧٦) وبرج قمارش^(٧٧) وتعد قاعة هذا البرج-قمارش-من أفخم وأكبر قاعات الحمراء^(٧٨)، وهي في نظر الشاعر كالإكليل الرائق غير المكدر من الذهب أو الجواهر الذي يزِين رؤوس الملوك، أو هي كالشَّهْب فوق سماء القصر قد صعدت، وهو كبوصلة تهدي كل من ضل سبيله.

وفي الطاقة الثالثة التي ليمين الكبرى^(٧٩):

لله مَيِّ مَصْنَعٌ يُجْتَلَى	كَأَنَّهُ الشَّمْسُ بِأَفْقِ العُلا
طِيقَانِي العُرُّ إِذَا فُتِحَتْ	نَالَ بِهَا المُبْصِرُ مَا أَمَلَا
أَبْدَعَنِي مَوْلى الورى يوسفُ	فَعَرَّ مِقْدَارِي بِهِ واعتلا
مَجْدَدًا لِلْسَلَفِ الْمُرتَضَى	من قَبْلِهِ ما كان قد أغفلا
فَمَصْنَعِي وَالرَّوْضُ من تحتهِ	لله ما أعلى وما أجملا

ولما لهذا الصنع في جذب النظر، كمشهد الشمس في عليائها، وإلى جمال تلك الطيقان عند فتحها التي لا يملأها ناظر، وهو يشير إلى دور الملك يوسف الثالث باعتنائه بهذه الطيقان وذلك من خلال حرصه على تدوين الشعر على تلك الطيقان، وقد كان لابن الجياب وابن الخطيب وابن زمرك أشعار كثيرة منقوشة على الجدران والقباب والطيقان^(٨٠).

وفي الطاقة الكبرى الرابعة التي تشرف على الصهريج^(٨١):

أُخْرِزْتُ فِي الْعَلِيَا أَقْصَى الْمَدَى	بِيُوسُفٍ نَاصِرٍ دِينَ الْهُدَى
أُبْعِي إِلَى أَنْجُمِهِ مَصْعَدًا	لَمْ أَغْلُ دُونَ الْأَفْقِ لَكُنِّي
مَنْ كَفَّهُ قَدْ اسْتَمَدَّ الْجَدَا	أَقَابِلُ الصَّهْرِيحِ، وَلَكِنَّهُ
لَوْلَا نَدَاهُ لَمْ يَطْبُ مَوْرِدَا	وَحَوْلِي النَّهْرُ، وَلَكِنَّهُ
لَوْلَا شَذَاهُ لَمْ يَجِدْ مُنْجِدَا	وَدُونِي الرُّوضُ، وَلَكِنَّهُ

إن الناظر من خلال هذه الطاقة العالية كما يبدو أنها ذات ارتفاع كبير، وإن لم يعل الشاعر بواسطتها الأفق التي تبدو السماء فيها ملتقية بالأرض، وهذه الطاقة تُشرف على بركة تسمى^(٨٢) الصهريج، والشاعر في هذه الأبيات يصف المائيات، البرك والأنهار التي تحيط بتلك البركة ولولاهما لم يطب للشاعر ورود المكان، وقد كرر ذلك في شطرين، ليرسخ في الذهن جمال وروعة المكان، ثم يصف الروض الذي أضفى على المكان بهاءً ولولا شذاه لما وجد الشاعر منجداً.

وفي تاريخ ستة عشر وثمان مئة نظم ابن فركون مقطوعات كُتِب على طيقانٍ مَحْكِيَةٍ بِالْجِصِّ مُفْتَحَةٍ، منها^(٨٣):

تُبْدِي سَنَا وَجْهَ الصَّبَاحِ الْمَشْرِقِ	إِنْ غُلِّقْتُ طَيْقَانُ قُبَّتِي الَّتِي
وَالْمِسْكُ أَعْبَقَهُ لَمْ يُفْتَقِ	فَالزَّهْرُ أَبْدَعَهُ الَّذِي بِكَمَامِهِ

وتبدو هذه الطيقان وهي مفتوحة كبداية طلوع الشمس وإضاءتها، وتطل هذه الطاقة على مشهد الزهر الذي لم يزهر، ولم تفتح بعد منه الرائحة الزكية الطيبة.

السبيكة (مدرج السبيكة)

ويطلق اسم السبيكة على الساحة الكبيرة الياقة الواقعة جنوب شرقي الحمراء، وكما جاء في شعر ابن الخطيب وابن زمرك أن السبيكة كانت ملعباً للخيول، وميداناً قائمة على تعليم فن الفروسية، ذلك لما لهذه الفروسية دورٌ حاضراً في الأعياد والمناسبات والتهيو لأمر الحرب^(٨٤) وأنشد ابن فركون^(٨٥):

أَلْقَتْ بِأَفْنَدَةِ الْعُدَاةِ خِبَالَهَا	هَذِي السَّبِيكَةُ مَلْعَبُ الْخَيْلِ الَّتِي
لَيْسَتْ مِنَ النَّفْعِ الْمَثَارِ جَلَالَهَا	إِنْ جُرِدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ لِغَارَةٍ
مَا لِلكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ وَمَا لَهَا	فَإِذَا الْمَوَاكِبُ فِي مَدَاهَا اسْتَشْرِفَتْ
جَالَتْ بِهِ خَيْلُ السَّبَاقِ مَجَالَهَا	يَا حُسْنَهُ حَظَباً وَيَا عَجَباً إِذَا

يؤكد الشاعر أن الدولة النصرية كانت حريصة كل الحرص على إقامة أماكن مخصصة لتدريب أفراد الدولة على استقبال الوفود وإقامة الأعياد والمناسبات المختلفة والاستعداد العسكري كغيرها من الدول التي عُنيت بجهاز الجيش باعتباره نواة الدولة ومصدر أمنها وحصانيتها من الأعداء، ويذكر لسان الدين بن الخطيب في كتابه "اللمحة البدرية" أن جيش بني نصر كان يقوده "رئيس من القرابة أو أحظياء الدولة، وزِيَّهم في القديم شبيه بزي جيرانهم وأمثالهم من الروم في إسباغ الدروع وتعليق الترسه وجفاء البيضات واتخاذ عراض الأسنة وبشاعة قرابيس السروج واستركاب حملة الرايات خلفهم: كلٌ منهم بِسِمَةٍ تخص سلاحه، وشهرة يُعرف بها. ثم عدلوا الآن عن هذا الزي إلى الجواشن المختصرة، والبيضات المذهبة والسروج العربية، واليلب اللمطية، والاسل اللطيفة" ^(٨٦).

قبة المشور

المشور هو مصطلح مغربي ويقصد به المكان الذي يعقد فيه الحاكم أو السلطان اجتماعاته مع وزرائه وكتابه وقواده؛ لمناقشة شؤون الدولة والتشاور في أمور الرعية وقت السلم والحرب،^(٨٧)، وقبة المشور هي القاعة المخصصة للاستقبالات، وقد وردت الكلمة في نصوص أخرى في العهد الميرني والنصري، ولفظ المشور أطلق أيضا على قصر المشور الذي شيده يغمراسن بن زيان في أوائل القرن الثالث عشر^(٨٨)، ويرجح ابن زمرك أنه فضاء للمشاورة^(٨٩).

وأنشد ابن فركون في قبة المشور^(٩٠):

لَدَى قَبَّةِ غَزَاءٍ عَزَّ مَكَانُهَا	بِمُلْكِكَ مِنْهَا رَاقٍ حُبْرٌ وَمَخْبَرٌ
يَلُوحُ سَرِيرُ الْمُلْكِ فِيهَا كَهَالَةٍ	بِهَا مِنْكَ فَيَاضُ الْأَشِعَّةُ نَيْرٌ
تَحْفُ بِهَا مِنْ جُنْدٍ نَصْرُكَ أَنْجُمٌ	وَوَجْهَكَ وَضَّاحُ الْأَسِيرَةِ مُقْمِرٌ
وَتَرْتَاحُ قَضْبٌ لِلْقَوَاضِبِ عِنْدَهَا	فَهَا هِيَ رَوْضٌ بِالْغَمَائِمِ مُزْهِرٌ

ويظهر ابن فركون مكانة قبة المشور الغراء في عهد الملك يوسف الثالث، وهي مكان ذو طبيعة خاصة من حيث هي وسيلة إعلام واتصال مع الوزراء والولاة، ومكان ائتلاف الجند واجتماعه بالملك، وهم بذلك كالأنجم التي تحيط بالملك، ولا غنى عن وصف جمال الطبيعة الأندلسية من ذكر قَضْبٍ أغصان الحدائق الروض المزهر.

وأنشد^(٩١):

بَدُرٌ بِقَبَّتِكَ الْغَزَاءُ مَظْلَعُهُ	تَبَارَكَ اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْلِعُهُ
حَمْرَاؤُهَا هَالَةٌ تَبْدُو أَشْعَثُهَا	لَأَفْقُهَا مَرْقَبٌ بِالْعِرِّ تَفْرَعُهُ
فَأَنْتَ يَا مَلِكَ الْإِسْلَامِ نَاصِرُهُ	مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ فِي الدَّهْرِ تَمْنَعُهُ

ويبين الشاعر المكانة السامية لهذه القبة ويصفها بالقبة بالغزاء، وهي كهالة حمراء مشعة مرتقبة بالقوة والشدة، والغلبة، والرفعة، والامتناع.

الدراسة الفنية

يسلط هذا المحور الضوء على أسلوب الشاعر ابن فركون في بناء قصيدته، وتصويره الشعري في نقل أفكاره والتعبير عنها فيما وصفه من القصور والقباب والطاقت وغير ذلك من العمارة الأندلسية.

بناء القصيدة

لجأ الشاعر ابن فركون في قصائده التي تناولت الحديث عن وصف العمران إلى غرض المديح في كثير من هذه المقطوعات، فقد استحوذ مدح الملك يوسف الثالث على قصائد الشاعر ابن فركون، فالمديح ينسجم مع الوصف في حضرة جمال العمارة الأندلسية لما للوصف من " عموم وشمول إذا إنَّ الوصف يتناول المدح والذم، والحسن والقبیح، ويصبغ على العمل الإنساني صبغة ظاهرة للجمال^(٩٢)، وقد خلق ذلك شيئا من الامتزاج والتلاحم بين مدح الخليفة وجمال العمارة الغرناطية الأندلسية، وهذا في قول ابن فركون^(٩٣):

بَدُرٌ بِقَبَّتِكَ الْغَزَاءُ مَظْلَعُهُ	تَبَارَكَ اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْلِعُهُ
حَمْرَاؤُهَا هَالَةٌ تَبْدُو أَشْعَثُهَا	لَأَفْقُهَا مَرْقَبٌ بِالْعِرِّ تَفْرَعُهُ
فَأَنْتَ يَا مَلِكَ الْإِسْلَامِ نَاصِرُهُ	مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ فِي الدَّهْرِ تَمْنَعُهُ

جمع الشاعر بين جمال القبة الغراء وخصال الممدوح الملك يوسف الثالث لما له من دور حضاري رفيع وعناية كبيرة واضحة تتجلى في الكتابات الشعرية على قباب القصور^(٩٤) إذ حرص على تدوين الشعر على تلك القباب. وفي قصيدة أخرى يجمع الشاعر بين الوصف والمدح بقوله^(٩٥):

لَدَى قَبَةِ غَزَاءٍ عَزَّ مَكَانُهَا بِمُلْكِكَ مِنْهَا رَاقٍ خُبْرٌ وَمَخْبَرٌ
يَلُوحُ سَرِيرُ الْمُلْكِ فِيهَا كِهَالَةٍ بِهَا مِنْكَ فَيَاضُ الْأَشِيعَةُ نَبْرٌ
تَحْفُ بِهَا مِنْ جُنْدٍ نَصْرُكَ أَنْجُمٌ وَوَجْهَكَ وَضَّاحُ الْأَسِيرَةِ مُقِمُّ
وَتَرْتَاخُ قَضْبٌ لِلْقَوَاضِبِ عِنْدَهَا فَهَا هِيَ رَوْضٌ بِالْغَمَائِمِ مُزْهِرٌ

وقد حقق الشاعر انسجامًا بين غرض المديح والوصف، ليقدم صورة جمالية حضارية للمكان وللملك في آن واحد، وجعل فيهما وصفًا حسن المنظر، فنجد (نير، مقمر، مزهر) صفات تحمل صفة الثبوت بالحسن والإشراق والازدهار.

الصورة الشعرية

ويقصد بالصورة الشعرية أن يشعر وصف العمران كما جاء في شعر ابن فركون ليس مستوحى من المشهد الجمالي الحضاري الكامن في العمارة الأندلسية فحسب، بل كانت صورة متعددة المباحث، وهنا "تتبدى قدرة الشاعر على إدراك العلاقات بين الأشياء التي تبدو متناقضة في الواقع"^(٩٦)، فهي "جزء ضروري من الطاقة التي تمدّ الشعر بالحياة، وهي تحمل في حناياها حقائق شعرية تنأى بها عن الزخرف الأدبي، والزينة البلاغية، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالفكر والعاطفة"^(٩٧). فالصورة الشعرية في شعر وصف العمران متأثرة بالبيئة الأندلسية، وتشكل الطبيعة الأندلسية مكانًا يتميز بالجمال الفتان والروعة النادرة، أثارت قرائح الشعراء، وأنارت مخيلتهم الإبداعية المبتكرة، كما نجد ابن فركون وقد شبه طيقان القبة بالصباح المشرق بقوله^(٩٨):

إِنْ غُلِّقْتُ طَيْقَانُ قُبَّتِي الَّتِي تُبْدِي سَنَا وَجْهِ الصَّبَاحِ الْمَشْرِقِ
فَالزَّهْرُ أَبْدَعُهُ الَّذِي بِكَمَامِهِ وَالْمِسْكُ أَعْبَقُهُ لَمْ يُفْتَقِ

وقد فرضت الطبيعة الأندلسية نفسها على إبداع الشاعر بذكر الزهر والمسك وهما من نتاج الطبيعة، وقد جمع بذلك أوصاف الملك يوسف الثالث المعنوية من عزة وكمال أوصاف^(٩٩):

أَنَا أَسْمَى فِي الْحُسْنِ قَدْرًا وَأَعْلَا حَيْثُ أَصْبَحْتُ لِابْنِ نَصْرِ مَحَلًّا
إِنَّمَا جَنَّةُ الْعَرِيفِ عَرُوسٌ وَأَنَا تَاجُ الرَّفِيعِ الْمُحَلَّا
يُوسُفُ مُبْدِي قَرَائِقُ وَصْفِي بِحُلَى الْعِزِّ وَالْكَمَالِ تَحَلَّى
وَجْهُهُ إِنْ بَدَا بِأَفْقِي صُبْحٌ لَا يُضَاهِي سَنَاهُ إِذْ يَتَجَلَّى
دَامَ فِي غِبْطَةٍ وَطُولِ سُرُورٍ يَقْدُمُ النَّصْرُ جُنْدَهُ حَيْثُ حَلَّا

وأنشد^(١٠٠):

لِلَّهِ مِنِّي مَبْنَى حُسْنُ بَهْجَتِهِ لِكُلِّ قَلْبٍ إِذَا حَيَّا بِهِ شَعْفُ
وَمَصْنَعٌ مَعْجَبٌ بِالصُّنْعِ مُتَّصِلٌ بِالْعِزِّ مُنْفَرِدٌ بِالْحُسْنِ مُتَّصِفٌ

فهذه عُرِفَ من فوقها عُرِفَ

كَأَنَّ مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مَنْشَأُهُ

والبدر لو لم يَكُنْ تَدْوَى أَرَاهُ

كَالْزَوْضِ لَوْ لَمْ يَكُنْ تَدْوَى أَرَاهُ

والظاهر من هذه الأبيات أن انعكاس الطبيعة الأندلسية الجميلة كان قويا؛ لأن مشهد جمال العمارة الأندلسية يتوافق مع عناصر الطبيعة المرفهة اللطيفة، بل بنسجم معها هذا إن لم تكن قد نشأت من نقاوة هذه الطبيعة. ومن مصادر الصورة الفنية في شعر وصف العمران القرآن الكريم، فقد تأثر الشاعر ابن فركون بآيات من القرآن الكريم، إذ بدا ذلك واضحا فيما أنشد (١٠١):

فهذه عُرِفَ من فوقها عُرِفَ

كَأَنَّ مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مَنْشَأُهُ

إذ تأثر ابن فركون بقوله تعالى (١٠٢): "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"؛ ليدل بذلك على سعة قصر الحمراء.

وتظهر بعض المفردات القرآنية واضحة في بيت ابن فركون (١٠٣):

بَنُو الْأَمَالِ مَثْنَى أَوْ فُرَادَى

سُئِنِي بِالَّذِي أَوْلَيْتَ فِيهِ

وهو ما جاء في قوله تعالى (١٠٤): "قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ".

ولا بد للنص الشعري أن يتأثر بغيره من النصوص، وقد يأتي التأثير على شكل صورة، أو في الأبنية اللغوية... فابن فركون قد تأثر ببعض مفردات ابن زيدون في قوله (١٠٥):

رسولاً فلم يمكن على البُعْدِ رَدُّهُ

كَأَنَّ النَّسِيمَ اعْتَلَّ فِيهَا وَقَدْ أَتَى

وهذا مشابه لقول ابن زيدون (١٠٦):

كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي، فَأَعْتَلَّ إِشْفَاقًا

وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ، فِي أَصَابِلِهِ،

وكذلك في جملة (كَأَنَّ النَّسِيمَ اعْتَلَّ) وجملة (لِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ).

ومن الملاحظ من هذه النماذج الشعرية لابن فركون أن الشاعر جنح إلى استخدام الألفاظ السهلة العذبة البسيطة ذات الدلالة والمعنى الواضح، وهذه الألفاظ والتراكيب اللغوية ساهمت في إظهار الصورة الجمالية للعمارة الأندلسية في مدينة غرناطة.

٣. الخاتمة

لعبت الأوضاع السياسية دوراً مهماً في وصف العمران في شعر ابن فركون، إذ تشير هذه المقطوعات الشعرية إلى أن وصف العمران اقتصر على الأبنية داخل مدينة غرناطة وبعض أعمالها، وهذا أمر مُسَلَّم به لا يحتاج إلى دليل، إذ لا بد للشاعر أن يتأثر في البيئة المحيطة به ولم يكن في تلك الحقبة آنذاك إلا غرناطة وبعض أعمالها تحت حكم المسلمين وهنا تعسر على كثير من الأمراء والشعراء حضور المدن الأخرى التي كانت تحت حكم الصليبيين ممن انعكس ذلك على النتاج الأدبي الشعري، فكان الناتج خالياً من ذكر كثير من المدن الأندلسية وما يتبعها من مشاهد عمرانية أندلسية.

كان لقصر الحمراء حضور واضح بارز في كثير من المقطوعات، إذ يعد من أهم صروح العمارة الإسلامية في مملكة غرناطة في عهد بني نصر، وكان أكثر الأماكن تردداً لملوك غرناطة ووزرائها وشعرائها.

كان بديهياً أن تكون الطبيعة الأندلسية حاضرة في قصائد الشاعر ابن فركون، وكان من المعقول أن يكون الوصف وسيلة اتخذها ابن فركون لنقل الصورة الجمالية الحضارية للعمارة الأندلسية في مدينة غرناطة.

اتّسم شعر ابن فركون في وصف العمران بالموضوعية والشفافية في أغلب المقطوعات، ومعظم المقطوعات التي جاءت في هذا البحث مقطوعات قصيرة، وهي تتصف بالسهولة، وقد جمع ابن فركون في بعض قصائده الشعرية بين الوصف والمدح.

بيان تضارب المصالح

يقر جميع المؤلفين أنه ليس لديهم أي تضارب في المصالح.

المراجع

- باحثون، ومجموعة كتاب (٢٠٢٠). *القصور في العمارة الإسلامية* (ط ١). مصر: وكالة الصحافة العربية.
- بلبع، محمد توفيق. (١٩٦٩). غرناطة وقصر الحمراء: مقدمة في تاريخ المدينة والأهمية المعمارية للقصر. *المجلة التاريخية المصرية*، ١٧.
- التنبكي، أحمد بابا التكروري. (٢٠٠٠). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج* (ط ١، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة). ليبيا: دار الكاتب.
- جزار، صلاح. (١٩٩٩). *ديوان الحمراء* (ط ١). عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.
- ابن جعفر، قدامة. (١٣٠٢). *نقد الشعر* (ط ١). قسطنطينية: مطبعة الجوائب.
- جلو، إياد كاظم، وحاتم، صلاح. (٢٠٢١). الخط العربي في الأندلس (قصر الحمراء أنموذجاً). *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، (65).
- الجمال، إيمان. (٢٠٢١). *فصول في النقد (١) (صور من النصوص التراثية)* (ط ١). مصر: دار الأنجلو.
- حسن، حنان. (٢٠١٤). العمارة والفنون الإسلامية في الأندلس. *قصة الإسلام*. تم استرجاعه بتاريخ ٢٠١٤/٥/١٨ من الموقع: www.islamstory.com
- ابن الخطيب، لسان الدين. (١٩٧٣). *الإحاطة في أخبار غرناطة* (ط ٢، تحقيق: محمد عبد الله عنان). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن الخطيب، لسان الدين. (١٩٨٣). *الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة* (ط ١، تحقيق: إحسان عباس). بيروت: دار الثقافة.
- ابن الخطيب، لسان الدين. (١٩٢٨). *اللمحة البدرية في الدولة النصرية* (صححه ووضع فهرسه: محب الدين الخطيب). القاهرة: المطبعة السلفية.
- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين. (١٩٨٣). *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* (ط ١). رياض: بيت الأفكار الدولية.
- الذهبي، محمد، وشمس الدين، أبو عبد الله. (١٩٨٥). *سير أعلام النبلاء* (ط ٣، م ٧). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- رامي. (٢٠٢٠). قصة قصر الحمراء موسوعة عين. تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٦ من الموقع: <https://ainpedia.com/>
- أبو رحاب، محمد. (٢٠١٦). *قصر المشور الزباني بمدينة تلمسان دراسة أثرية معمارية*. مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، (٥٨).
- الرقب، محمد. (١٩٨٤). *شعر الجهاد في عصر الموحدين* (ط ١). عمان: مكتبة الأقصى.
- ابن زيدون. (١٩٩٤). *ديوان ابن زيدون* (ط ٢). بيروت: دار الكتاب العربي.
- آل زيد، خالد. (١٤٢٥-١٤٢٦ هـ). *مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها (٤٢٢-١٩٢ هـ)*، دراسة سياسية اقتصادية [رسالة ماجستير]. جامعة أم القرى.

شاوش، محمد. (٢٠١١). *باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

الصريحي، محمد. (١٩٩٧). *ديوان ابن زمرك الأندلسي* (ط١). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ضيف، شوقي. (١٩٨٩). *عصر الدول والإمارات* (ط١). القاهرة: دار المعارف.

الطوخي، أحمد محمد. (٢٠١٤). *مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

ابن عاصم الغرناطي، أبي يحيى الغرناطي. (١٩٨٩). *جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى* (ط١، تحقيق: صلاح جزار). عمان: دار البشير.

عبد الرحمن، نصرت. (١٩٧٦). *الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث* (ط١). عمان: مكتبة الأقصى.

ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد. (١٩٨٣). *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* (ط٣، ط٤، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان). بيروت: دار الثقافة.

عطية، شعبان، وحسين، أحمد، وحلمي، جمال مراد. (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط* (ط٤). مصر: مجمع اللغة العربية.

عنان، محمد عبد الله. (١٩٩٧). *الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال* (ط٢). القاهرة: مكتبة الخانجي.

عنان، محمد عبد الله. (١٩٦٦). *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس* (ط٣). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

غوميث، إيميليو غارثيا. (١٩٣٠). *قصائد عربية على جدران ونوافير الحمراء* (ط٧). غرناطة: رودريغيث أكوستا.

ابن فركون، أبو الحسين. (١٩٨٧). *ديوان ابن فركون* (ط١، تقديم وتعليق: محمد بن شريفة). المغرب: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية "سلسلة التراث".

ابن فركون، أبو الحسين. (١٩٩١). *مظهر النور* (ط١). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

القحطاني، قاسم. (٢٠٠٩). *ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة* (ط١). أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للطباعة والتراث، دار الكتب الوطنية.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني. (١٩٣٩). *أزهار الرياض في أخبار الرياض* (ط١، ضبطه وحققه وعلّق عليه: مصطفى السّقا، إبراهيم الإبياري). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني. (١٩٦٨). *نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب* (ط١، تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار صادر.

قناوي، عبد العظيم علي. (١٩٤٩). *الوصف في الشعر العربي* (ط١). مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي.

ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. (١٩٨٣). *حادي الأرواح إلى بلاد الأفراس* (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية. مخيمر، مخيمر صالح. (١٩٩٦). *شعر ملك غرناطة يوسف الثالث (دراسة موضوعية وفنية)*. مجلة الآداب، (3)، جامعة اليرموك، الأردن.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (٢٠١٠). *لسان العرب* (ط١). بيروت: دار صادر.

ياقوت الحموي، شهاب الدين. (١٩٩٣). *معجم البلدان* (ط١). بيروت: دار الصادر.

أبو الحسين ابن فركون: حياته وأدبه. (٢٠٢١). مجلة العروبة، م١، ع٢.

References

Ullah, H., & Khalique, S. (2021). *Abu Al-Husein Ibn Farkoun: Life & contribution*. *Al-Orouba Journal*, 2(1).

(^١) هود: ٦١.

(^٢) انظر: حسن، حنان قصاب، **العمارة والفنون الإسلامية في الأندلس**، مقال منشور على موقع قصة الإسلام بتاريخ ١٨/٥/٢٠١٤، www.islamstory.com

(^٣) ابن زيدون، (١٩٩٤) ديوان ابن زيدون، (شرح الدكتور: يوسف فرحات)، ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي (ص ١٩٤).

(^٤) ابن فركون، أبو الحسين (١٩٩١)، مظهر النور، إعداد: د. محمد بن شريفة، ط ١، بيروت، دار ومكتبة الهلال. (ص ٧). أشار المحقق أن هذا الكتاب ينتمي إلى السفر الثاني، ولعل هذه الأسفار تسعة كما ذكر د. بن شريفة.

(^٥) ابن فركون، أبو الحسين (١٩٨٧)، ديوان ابن فركون تقديم وتعليق: د. محمد بن شريفة، ط (١)، المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية "سلسلة التراث (ص ١١).

(^٦) ابن فركون، أبو الحسين، مظهر النور الباصر، (ص ٧).

(^٧) المصدر نفسه، (ص ٧).

(^٨) المقرري، أحمد بن محمد التلمساني (١٩٦٨)، نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط ١، م ٧، بيروت: دار صادر، (ص ٢٨٧).

(^٩) محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر الخزرجي (السلطان محمد الغني بالله) سلطان ابن الخطيب، خلف والده في الملك- السلطان يوسف أبو الحجاج في صبيحة يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥هـ، وكان السلطان الغني بالله خذًا يافعًا، فاستأثر بشئون الدولة حاجبه ومولى أبيه من قبل أبو النعيم رضوان. وكانت غرناطة بعد ما توالى عليها من الخطوب والأزمات في أواخر عهد أبيه يوسف، فقد تنفس الصعداء نوعًا منذ وفاة ملك قشتالة. وكان من بين كتابه ثم وزرائه لسان الدين بن الخطيب.

ابن الخطيب، لسان الدين، (١٩٧٤)، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبد الله عنان، ط ١، ج ٢، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، (ص ٥، ١٣). ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين، (١٩٨٣)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط ١، رياض، بيت الأفكار الدولية، (ص ١٠١). عنان، محمد عبد الله، (١٩٩٧)، دولة الإسلام في الأندلس (العصر الرابع)، ط ٤، القاهرة، مكتبة الخانجي، (ص ١٣٩).

(^{١٠}) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١١)، ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، (ص ٣٤١).

(^{١١}) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٩).

(^{١٢}) ابن الخطيب، لسان الدين (١٩٨٣)، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: د. إحسان عباس، ط ١، بيروت، دار الثقافة، (ص ٣٠٥).

(^{١٣}) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١، (ص ١٥٣).

(^{١٤}) ابن الخطيب، لسان الدين، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، (ص ١٠١).

(^{١٥}) المصدر نفسه، (ص ٧).

(^{١٦}) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١١).

(^{١٧}) أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الشريف الحسيني السبي ثم الغرناطي القاضي أبو جعفر وأبو العباس، الشيخ الفقيه العالم الأبرع ابن الإمام العلامة أبي القاسم الشريف شارح المقصورة. التنبكي، أحمد بابا التكروري (٢٠٠٠)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج (تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة)، ط ١، ليبيا، دار الكتب، (ص ١١٠-١١١)

(^{١٨}) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١٢).

(^{١٩}) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١٢، ١٣).

(^{٢٠}) ضيف، شوقي (١٩٨٩)، عصر الدول والإمارات، ج ٨، ط ١، ج ٨، القاهرة، دار المعارف، (ص ١٨٧).

(^{٢١}) المصدر نفسه، (ص ١٨٧).

(^{٢٢}) عنان، محمد عبد الله (١٩٦٦) نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، ط ٣، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (ص ٤٤٢).

(^{٢٣}) مقدمة المحقق، ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٥).

(^{٢٤}) المصدر نفسه، (ص ١٨).

(^{٢٥}) المقرري، أحمد بن محمد، نفح الطيب، ج ٧، (ص ١٦٢).

(^{٢٦}) الصريحي، محمد بن يوسف (١٩٩٧)، ديوان ابن زمرك الأندلسي، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ص ٣١).

(^{٢٧}) Ullah, hayat, Sabir, Khahzad، أبو الحسين ابن فركون: حياته وأدبه، م ١، ع ٢، مجلة العربية، (٢٠٢١)، (ص ١٠٧).

(^{٢٨}) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١٨).

(^{٢٩}) ابن عاصم الغرناطي، أبي يحيى الغرناطي (١٩٨٩)، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، (تحقيق: الدكتور صلاح جزار)، ط ١، ج ١، عمان، دار البشير (ص ١٢، ١٣).

(^{٣٠}) الغالب النصري (٥٩٥ - ٦٧١ هـ = ١١٩٩ - ١٢٧٣ م) محمد بن يوسف بن محمد، من آل نصر ابن الأحمر الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله، أمير المسلمين، الملقب بالغالب بالله، ويقال له محمد الشيخ: مؤسس دولة بني الأحمر، في الأندلس، وتعرف بالدولة النصرية. ولد بأرجونة (Arjona من حصون قرطبة، ونشأ بها جنديًا متقشفًا مقدامًا. وكانت له فلاحه. وثار على محمد ابن هود (صاحب الأندلس) فاستولى على مدينة جيان (Jaen)وباعه جماعة سنة ٦٢٩ هـ ثم امتلك عاصمة الأندلس غرناطة (سنة ٦٣٥) وإشبيلية وقرطبة، برهة يسيرة، وخرجتا عن نظره، في خبر طويل.

الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، (١٩٨٥)، سير أعلام النبلاء، ط ٣، م ٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ص ١٥١).

(٣١) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد، (١٩٨٣)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان، ط٣، ط٤، بيروت، دار الثقافة، (ص ١٦٦).

(٣٢) المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب، ج١، (ص ٤٢٢).

(٣٣) المصدر نفسه، (ص ٤٢٢).

(٣٤) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، م٢، (ص ٥٢).

(٣٥) ابن الخطيب، لسان الدين (١٩٢٨)، الملحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهرسه: محب الدين الخطيب، ط١، القاهرة، المطبعة السلفية (ص ١٤).

(٣٦) المصدر نفسه، (ص ١٤).

(٣٧) قام بجمع الأشعار العربية المنقوشة في مباني قصر الحمراء الأستاذ الدكتور صلاح جزار، ديوان الحمراء، الطبعة الأولى (١٩٩٩)، دار الفارس للنشر والتوزيع، مطبعة الجامعة الأردنية/ عمان.

(٣٨) غوميث، إيميليو غارثيا (١٩٣٠)، قصائد عربية على جدران ونوافير الحمراء، ط٧، غرناطة، رودريغيث أكوستا، (ص ٢٤).

(٣٩) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٣٩، ٤٠).

(٤٠) اعنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، (ص ٤٤١).

(٤١) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٢٧١).

(٤٢) ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٩٨٣)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (ص ٨٠).

(٤٣) الزمر، ٢٠.

(٤٤) المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (١٩٣٩)، أزهار الرياض في أخبار الرياض، ضبطه وحققه وعلّق عليه: مصطفى السّقاء، إبراهيم الإياري، عبد الحفيظ شلبي، ط١، ج٢، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (ص ١٩٧).

(٤٥) آل زيد، خالد عبد الله بن حسن (١٤٢٥-١٤٢٦ هـ)، مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها (٤٢٢-٨٩٢ هـ)، دراسة سياسية اقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (ص ١١).

(٤٦) انظر: ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٤١).

(٤٧) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٤١).

(٤٨) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١٢٢).

(٤٩) من المادة (رجع): صوت الحمام يردّد شذوه متقطعا. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، (٢٠١٠)، لسان العرب، ط١، ج٨، بيروت، دار صادر، (١١٥).

(٥٠) حسن، مترنّض حسين، جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث " سعدى يوسف، رسالة ماجستير، جامعة فيلادلفيا، (٢٠١٦)، ص ٨٥.

(٥١) الديوان، (ص ٤١).

(٥٢) الجنة العريف: وهي حديقة وفيها قصر، ملحقة بقصر الحمراء وتقع إلى الشمال الشرقي من قصر الحمراء وما زالت آثارها ماثلة ويؤمنها السواح.

الغرناطي، أبي يحيى محمد بن عاصم، جنة الرضا في التسليم لما قدّر الله وقضى، ج١، (ص ٣٠٢).

(٥٣) الطوشي، أحمد محمد، (٢٠١٤)، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية- سوهاج، تقديم أحمد مختار العبادي، ط١، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، (ص ٦٣).

(٥٤) انظر: المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج١، (ص ١٢٨).

(٥٥) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، (ص ١١٨).

(٥٦) المصدر نفسه، ج١، (ص ٢٤).

(٥٧) المصدر نفسه، ج١، (ص ١١٦).

(٥٨) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٢٧٥).

(٥٩) المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب، ج٧، (ص ٢١٧).

(٦٠) انظر: ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، (ص ١١٩).

(٦١) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١٣٤).

(٦٢) المصدر نفسه، (ص ١٢١).

(٦٣) انظر: جلو، إياد كاظم و، حاتم، صلاح هاتف، الخط العربي في الأندلس (قصر الحمراء أنموذجا)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (٦٥)، (٢٠٢١)، (ص ٩٦).

(٦٤) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٥١).

(٦٥) ابن جعفر، قدامة (١٣٠٢)، نقد الشعر، ط١، قسطنطينية، مطبعة الجوائب، ص ١١٩.

(٦٦) المصدر نفسه، (ص ٣٢٨).

(٦٧) المادة (حَدَد)، الحادي: الذي يسوق الإبل بالخُداء. عطية، شعبان وحسين، أحمد وحلمي، جمال مراد، (٢٠٠٤)، المعجم الوسيط، ط ٤، مصر، مجمع اللغة العربية، (ص ١٦٤).

(٦٨) وهي المتعلق ببناء الحمراء في غرناطة، ولعل هذا كله ينطبق على ما يعرف بهيو قمارش المعروف ببرجه الشاهق وفيه البركة المسماة هنا بالصهريرج وفيه فناء الريحان، وفيها القبة التي زخارفها على شكل نجوم. ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، ص ٢٧١.

(٦٩) القحطاني، قاسم، (٢٠٠٩)، ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة، ط ١، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للطباعة والتراث، دار الكتب الوطنية، (ص ٨٠).

(٧٠) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، ص ٢٧٢

(٧١) المصدر نفسه، (ص ٢٧٢).

(٧٢) عُمدان: يضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره نون، وقد صحفه الليث فقال عمدان بالعين المهملة، كما صحف بُعثت وجعلت بالغين، وغمد الشيء: غشاؤه ولبسته، فكان هذا القصر غشاء لما دونه من المقاصير والأبنية؛ قال هشام بن محمد بن السائب الكلي: إن ليشرح بن يحصب أراد اتخاذ قصر بين صنعاء وطبوة، وبني هذا القصر على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون ذراعاً.

ياقوت الحموي، شهاب الدين (١٩٩٣)، معجم البلدان، ط ١، م ٤، بيروت: دار الصادر، (ص ٢١٠).

(٧٣) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون (ص ٢٧٣).

(٧٤) رامي، قصة قصر الحمراء، موسوعة عين، ٢٦، سبتمبر، ٢٠٢٠. <https://ainpedia.com/>.

(٧٥) برج المتزين أو متزين الملكة: هو عبارة عن جناح علوي صغير، يقع في نهاية الطرف الشمالي للحمراء، وهو برج يرجع إلى عصر السلطان يوسف أبي الحجاج. عنان، محمد عبد الله (١٩٩٧)، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط ٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، (ص ٢٠٥).

(٧٦) يقوم برج الأسيرة على مرتفع يعلو الحفر الفاصل بين الحمراء وجنة العريف، ويضم هذا البرج قصيراً يتألف من قاعة أساسية تكتنفها شرفات ومخادع جانبية، ويتوسط البرج صحن داخلي صغير يحيط به من جهاته الأربع مجنبات، وزخرفة قاعات هذا البرج لا سيما تربيعاته الزليجية الملونة والزخرفة الجصية الرائعة التي ما زالت تحتفظ ببقايا ألوان وتذهيب، تجعل هذا القصر من أجلى ما شيدته يوسف الأول.

باحثون، ومجموعة كتاب، (٢٠٢٠)، القصور في العمارة الإسلامية، ط ١، مصر، وكالة الصحافة العربية، (ص ١٦١).

(٧٧) بهو قمارش هو أعظم أبهاء الحمراء، من حيث سعته وارتفاع قبته الشاهقة. وهو عبارة عن مستطيل مساحته نحو ثمانية عشر متراً في أحد عشر، وله قبة خشبية فخمة يبلغ ارتفاعها ثلاثة وعشرون متراً، وقد حفر زخارفها على شكل النجوم، وزخرفت الجدران على نفس الطراز، وفي هذا البهو كان يعقد مجالس العرش. ويعلو برج قمارش بهو السفراء. المصدر نفسه، (ص ١٩٦).

(٧٨) بلع، محمد توفيق (١٩٦٩)، غرناطة وقصر الحمراء: مقدمة في تاريخ المدينة والأهمية المعمارية للقصر، المجلة التاريخية المصرية، م/١٦، (ص ٨٩).

Al-Andalus THE ART OF ISLAMIC Spain EDITED BY JERRILYNN D. DODDS, ٤٠٣-٤٠٤

(٧٩) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٢٧٤).

(٨٠) انظر: جزار، صلاح، (١٩٩٩)، ديوان الحمراء، الأشعار العربية المنقوشة في مباني قصر الحمراء وجنة العريف بغرناطة، ط ١، عمان، مطبعة الجامعة الأردنية، (ص ١٠، ٢٤).

(٨١) المصدر نفسه، (ص ٢٧٤).

(٨٢) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٢٧١).

(٨٣) المصدر نفسه، ٢٨١، ٢٨٢.

(٨٤) المصدر نفسه، (ص ١١٩).

(٨٥) انظر: الجمل، إيمان (٢٠٢١)، فصول في النقد (١) (صور من النصوص التراثية)، ط ١، مصر: دار الأنجلو، (ص ١١٩).

(٨٦) ابن الخطيب، لسان الدين، اللوحة البدرية في الدولة النصرية، (ص ٢٧، ٢٨).

(٨٧) أبو رحاب، محمد السيد محمد، قصر المشور الزباني بمدينة تلمسان دراسة آثارية معمارية، مجلة كلية الآداب- جامعة المنصورة، العدد ٥٨، يناير ٢٠١٦. (ص ١٨٢).

شاوش، محمد بن رمضان (٢٠١١)، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج ١، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (ص ٢٠٢).

(٨٨) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١/١ (ص ١١٦، ٣٥٠)، ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١١٩).

(٨٩) الصريحي، محمد بن يوسف، ديوان ابن زمرك الأندلسي، (ص ٣٦٢).

(٩٠) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١٥٠).

(٩١) المصدر نفسه، (ص ١٥٢).

(٩٢) انظر: قناوي، عبد العظيم على (١٩٤٩)، الوصف في الشعر العربي، ط ١، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي (ص ٤٢).

(٩٣) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١٥٢).

(٩٤) انظر: مخيمر، مخيمر صالح، شعر ملك غرناطة يوسف الثالث (دراسة موضوعية وفنية)، مجلة الآداب، عدد ٣، جامعة اليرموك، الأردن، (ص ١٠١).

(٩٥) الديوان، (ص ١٥٠).

(٩٦) الرقب، محمد عبد الرحمن (١٩٨٤)، شعر الجهاد في عصر الموحدين، ط ١، عمان، مكتبة الأقصى (ص ٢٤٤).

(٩٧) عبد الرحمن، نصرت (١٩٧٦)، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، ط ١، عمان، مكتبة الأقصى، (ص ٥). وانظر: انظر، الرقب، محمد عبد الرحمن، شعر الجهاد، (ص ٢٤٤).

(٩٨) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٢٨١، ٢٨٢).

(٩٩) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(١٠٠) المصدر نفسه، (ص ٢٧١).

(١٠١) المصدر نفسه، (ص ٢٧١).

(١٠٢) الزمر: ٢٠

(١٠٣) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ٣٩، ٤٠).

(١٠٤) سبأ: ٤٦.

(١٠٥) ابن فركون، أبو الحسين، ديوان ابن فركون، (ص ١٣٤).

(١٠٦) ابن زيدون، أحمد بن عبد الله المخزومي، ديوان ابن زيدون، (ص ١٩٣).